

نحو رقمنة أطلس لهجي -الخرائط الصوتية للهجة قسنطينية وسكيدكة أنموذجا-

Towards digitizing a dialectal atlas - phonetic maps of the Constantine and Skikda dialects as a model_

د/سهام سراوي، د/نجاة مشيتوة

¹ المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، s.seraoui@centre-univ-mila.dz

² المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ، n.mechitoua@centre-univ-mila.dz

تاريخ النشر 2024/12/15	تاريخ القبول 2024/09/29	تاريخ الارسال 2024/08/05
Abstract The study entitled "To create a dialectal atlas by investigating the images of linguistic phonetic diversity in the regions of Constantine and Skikda and embodying its outputs on linguistic maps that do not differ from geographical maps except for the linguistic phenomena recorded on them that clarify to the reader the most prominent differences found in the digital phonetic maps of the two regions		الملخص تهدف الدراسة الموسومة نحو رقمنة أطلس لهجي -الخرائط الصوتية للهجة قسنطينية وسكيدكة أنموذجا- " إلى عمل أطلس لهجي باستقصاء صور التنوع اللساني الصوتي في منطقتي قسنطينية وسكيدكة وتجسيد مخرجاته على خرائط لسانية لا تفرق عن الخرائط الجغرافية إلاّ ما يدون عليها من ظواهر لغوية توضح للقارئ أبرز الاختلافات الموجودة في خرائط صوتية رقمية المنطقتين.
Keywords :Dialectal atlas; Linguistic phenomena; Maps; Phonetic; Digital.		كلمات مفتاحية: أطلس لهجي؛ ظواهر لغوية؛ خرائط؛ صوتية؛ رقمية.

المؤلف المرسل: سهام سراوي، الإيميل: s.seraoui@centre-univ-mila.dz

1. مقدمة:

يشهد عصرنا الحاضر تطورا كبيرا في ميدان اللسانيات التطبيقية التي حاولت مساهمة الركب العلمي وما أنتجته في القرنين التاسع عشر والعشرين وسعيها إلى القيام بدراسة علمية انصب اهتمامها بالملكوب والمنطوق على حدٍ سواء، متجاوزة بذلك الأنماط التقليدية منتقلة إلى مجالات بحثية مختلفة في معالجة الظواهر اللغوية مقيمة علاقات متينة عبر ميادينها وانفتاحها المعرفي بالعلوم الأخرى منها العلوم الطبيعية؛ علم الجغرافيا ليكون بذلك ولادة فرعٍ بيني لساني من فروعها ما يعرف باللسانيات الجغرافية أو ما يطلق عليه أيضا الجغرافية اللسانية و جغرافية اللهجات.

وعليه قام اختيارنا للهجتين من لهجات الشرق الجزائري سعيًا منا لدراستها والبحث عن خصائصها الصوتية وتوزعها جغرافيا، متبعة المنهج الوصفي التحليلي لرصد الظواهر اللغوية في اللهجتين، والمنهج الجغرافي كمنهجٍ جديد لما تتطلب العلوم البينية الحديثة (اللسانيات الجغرافية) في مسح الظواهر جغرافيا في المنطقة المحددة الدراسة - قسنطينة وسُكيدة - بالإضافة إلى آلية الخرائط لرسم الأطلس اللهجي الصوتي.

ومنه يطرح البحث إشكالية مفادها:

ما الخصائص اللسانية البارزة في لهجتي قسنطينة وسُكيدة؟ وهل هناك فروق واختلافات بين اللهجتين يمكن توزيعها جغرافيا؟ وهل استطاعت الثورة الرقمية اكتساح هذا المجال ورسم خرائط صوتية رقمية؟

2. نموذج تصميم أطلس لهجي

تم النموذج المنجز للبحث وفق مستويات اللغة على هذا النموذج المقترح لأطلس اللهجتين.

1.2 المرحلة الأولى: تجميع المعلومات والمعطيات اللغوية

هذه المرحلة تقوم على عمل ميداني عن طريق الاستجواب الذي يعتبر المادة الخام تعتمد عليها اللسانيات لانجاز بحوثهم واستنتاجاتهم، وقد أنجزت هذه الاستجوبات بجهد فردي في شكل حوارات وقع تسجيلها.

***البحث الميداني:** لتجميع البيانات المتعلقة باللهجة المحلية (قسنطينية وسُكيكدة) شرق الجزائر وجب القيام ببحث ميداني وفق اجراءات بتحديد المناطق الجغرافية السكانية التي تكون منطقة الدراسة وهنا- تبعا للتقسيم الإداري- قسنطينية وسُكيكدة، أسلوب البحث أو المنهج العلمي الذي يستخدمه الباحث، اختيار أفراد العينة التي يرى الباحث أنها تمثل سكان المناطق خير تمثيل.

2.2 المرحلة الثانية: عمل الاستبانة اللغوية

تصميم استبانة لغوية يتم تكوين المظاهر اللغوية المطلوب دراستها، والتي بنيت وفق أسس ثلاثة؛ أساساً أولٌ لأصوات اللهجة المدروسة، يكون ذلك بتحديد المهم من هذه الأصوات، وحفز الفرد على استخدامها في بيئات صوتية متعددة تمكن الباحثين من حصر وتعدد صورها واستنباط القواعد المحددة لتلك الاستخدامات والصور، ويتكون الاستفتاء من أسئلة عن نواحٍ حياتية متعددة مستنبطة من حياة الأفراد اليومية، لتتم بعدها دراسة الصوت وطريقة نطقه من منطقة لأخرى وتحويلها إلى الكتابة الصوتية حتى تتسنى لنا توضيح الاختلاف القائم بينهم، ثم أساساً ثانٍ يخصص لتراكيب لغوية (قصة، حكاية، طرفة)، يتكلم الفرد بطبيعة وبلا تعسف ويرصد قوله ويُسجله ثم يقطع فيما بعد ويدرس ويحلل، وثالثاً يخصص للمفردات الشائعة في المنطقتين قسنطينية وسُكيكدة ، ويكون ذلك بإلقاء عدد من الأسئلة على الفرد، لحفزه لتلفظ بالمسميات والصفات والمفردات العامة المستخدمة في لهجته للدلالة على أشياء معينة، ويتم فيها بعد جمع هذه الكلمات وفرزها وتحديد سماتها ومقارنتها بغيرها.

3.2 المرحلة الثالثة: رسم الخريطة اللسانية

تمثل الخرائط الموضوعاتية توزيع الظواهر جغرافيا مبرزة العلاقات فيما بينها، وتصنف إلى خرائط تحليلية، وخرائط تركيبية، وخرائط معدلة. هذه الأخيرة المعتمدة في البحث المقدم لرسم الخرائط اللسانية

كخرائط توزيع الظواهر اللّهجية الصوتية للمنطقتين (قسنطينة وسكيدة، بحيث تتكون المكونات الأساسية للخريطة اللّسانية (عناصر الخريطة):

- **عنوان الخريطة:** يعرف بموضوع الخريطة مع تحديد إطارها الزمني والمكاني، وعادة يوضع في أعلى الخريطة.
- **الاتجاه:** يشير إلى الشمال بالدرجة الأولى.
- **المفتاح:** أداة أساسية لقراءة الخريطة، تتضمن تحديد دلالة رموز الخريطة.
- **المصدر:** يحدد مصدر المعطيات المعتمدة في إنجاز الخريطة، ويدون أيضا في أسفل الخريطة وهنا المصدر المعتمد في البحث ميداني.
- **رموز التعبير الخرائطي:** ويتم انتقاء الرموز المناسبة التي تجسد فيه الظواهر اللغوية.

3. وصف عام لصوامت وصوائت اللّهجتين (قسنطينة، سكيدة)

إذ البدايةً بإلقاء الضوء على النواحي الفوناتيكية لأنظمة الصوامت في اللّهجتين مع الإشارة إلى الرموز الأبجدية الصوتية، هذه الأخيرة ابتكرها علماء النطق لنسخ كل أصوات لغات العالم والتي أُطلق عليها بالأبجدية الصوتية الدولية (IPA) التي اشترك في تأليفها علماء، منهم إليس وهنري وبول باسي ودانيال جونز، بفضلها يمكن قراءة ونطق أيّ لغة¹ - ونشير هنا إلى أبجدية أطلس اللّهجيات - المستخدمة لكل صامت.² وتُعرف الحروف الصوتية المنطوقة المسموعة التي تتكون منها الأصوات باسم الفونيمات اللغة العربية "هي الرموز أو الحروف الأبجدية الصوتية اللغوية التي يتكون منها أصوات لغة الكلام العربية"، إذ تحتوي اللّهجتين على ثمانية وعشرين فونيمًا ساكنًا أو ما يطلق عليه المحدثون بالأصوات الصامتة في الدرس اللغوي الحديث بينما أطلق العرب القدماء مصطلح الحروف³، وهي: الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، والطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، والكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء، ونضيف أصوات ليس لها مقابل في حروف الهجاء العربية، والأصوات ممثلة في الجدول الآتي:

الصوامت والصوائت

الصامت	الرمز الدولي
ء	/ʔ/
هـ	/h/
ح	/ħ/
ع	/ʕ/
خ	/x/
غ	/ɣ/
ق	/q/
ك	/k/
ث	/g/
ج	/ʒ/
ج	/ʒʒ/
دج	/dʒ/
ي	/j/
ش	/ʃ/
تش	/tʃ/
د	/d/
ت	/t/
تس	/ts/
ط	/t̤/
تط	/t̤t̤/
ل	/l/
ر	/r/
ض	/ɖ/
ن	/n/

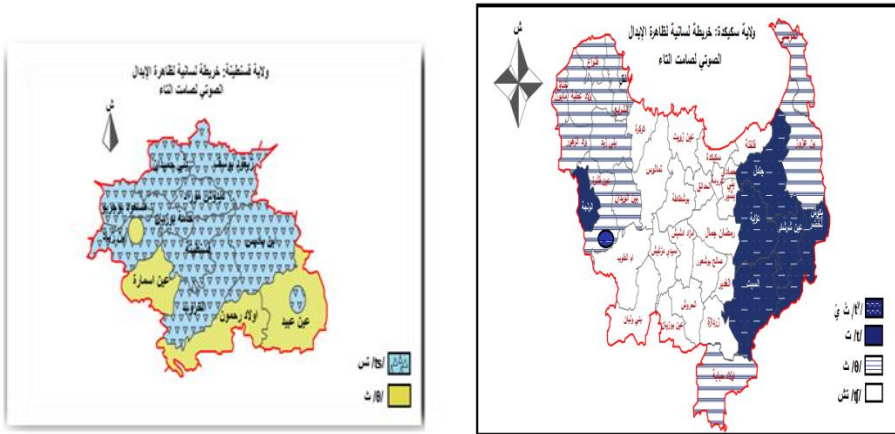
/ʃ/	ص
/z/	ز
/s/	س
/d/	ظ
/ð/	ذ
/θ/	ث
/f/	ف
/b/	ب
/m/	م
/w/	و

حيث اللّهُجَتان (قسنطينية وسُكِيكدة) تتفق فونيماتهما مع فونيمات اللغة العربية، إذ لهما خصائص ذاتية متميزة تختلف في نطقها من بعض الأصوات.

4. خرائط صوتية للهجتي قسنطينية وسُكِيكدة

لقد حافظ أهل الشرق الجزائري عموماً وولايتهما قسنطينية وسُكِيكدة خصوصاً منذ القدم إلى يومنا هذا على طابع لساني مميز، مما جعلهم ينفردون في المنطقة الواحدة بتنوعات وخصائص صوتية على باقي مناطق الجزائر المختلفة، وعليه سنعرض في هذا المبحث التغيرات والتحويلات لصوامت اللّهُجَتين وما نُظِمَ فيهما من أصوات جديدة منها؛ أي نعني إبدال صوت بآخر ونطق صوت في كلمة بصوت آخر دون تغيير في معنى الكلمة، وهنا يمكن اعتبارها ظاهرة يؤخذ منها التطور الحادث في الأصوات اللغوية. أمّا الأصوات التي سجلت اختلافاً خلال ترصّد اللّهُجَتين دراسة صوتية تسجيلية وتم فيها الإبدال هي: التاء، الجيم، الضاد، الطاء، الظاء، القاف.

● صامت التاء /t/



حيث تمثل الخريطة ظاهرة لسانية للإبدال الصوتي لصامت التاء لولاية قسنطينة نلاحظ من خلال التحليل:

- يتكون صوت التاء /t/ "عندما يحتبس تيار الهواء المنتج له احتباسا تاما خلف منطقة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ثم يتعد اللسان فجأة عن نقطة الالتقاء مما يؤدي إلى انطلاق الهواء محدثا صوتا انفجاريا غير مصحوب بذبذبة في الوترين الصوتيين"، فالتاء إذن صوت أسناني-لثوي وقفة انفجارية مهموس⁴

- أنّ حرف التاء في منطق سكان قسنطينة يتنوع نطقه بتنوع مناطقه، وينطق على غير صحته، من مميزات هذا الصامت يبدل على وجهين؛ فالأول ساكنا عندهم يكون مشربا قليلا بصوت السين وكأننا نسمع صفيرا يتبع التاء t^s ، وفي رأي الباحثين منهم أحمد عمايرية أنّ اشراب التاء سينا أصلا كان يلي حاجة نفسية فالتاء صوت انفجاري يتعرض للخفاء وكان السبيل في إظهار تركيبه مع السين فيكون صوت السين سبيلا لإظهار التاء الساكنة ثم اطردت القاعدة بإكساب التاء قدرا من الهمس في كل أحوالها،⁵ ونذكر المناطق التي سُجلت فيها هذا الإبدال عاصمة الولاية وبعضا من مناطقها الداخلية والمدونة حسب الخارطة باللون الأزرق (ديدوش مراد، الحامة بوزيان، الخروب) والمناطق الشمالية

الشرقية (زيغود يوسف بني حميدان) وبعضا من المناطق الغربية للولاية (مسعود بوجريو، ابن زياد) ينطقون به ونجد ذلك في من ققولهم:

النطق الفصح	النطق اللهجي
الكتاب	/lk t ^s a :b/
التمر	/ t ^s mar/
تراب	/ t ^s r a:b /

- والملاحظ أيضا من خلال التوزيع الجغرافي باللون الأخضر منها: المنطقة الغربية عين السمارة لما وجدناه في التسجيلات الصوتية لصامت التاء يبدل ثاء/θ/ لتصير رخوة تماما فينطقون في كل صامت فيه تاء بثناء.

- منطقة أولاد رحمون الواقعة جنوب الولاية فنطقهم للتاء في معظم قراها منها قرية لبادلية قرية مازور، قرية القراح يبدلونه /θ/ ونفس الإبدال وجدناه في دراستنا للجنوب الشرقي عين عبيد نطقهم لهذا الصامت في أغلب قراها يبدل وهو ما يخالف فالعموم مناطق قسنطينة ونذكر هنا قرى (برج مھيرس وبئر الكراطس ودوار قساسة) في حين تنطق t^s في منطقة لمعمر وقرية كحاشة.

- في حين نلاحظ في شرق ولاية قسنطينة منطقة ابن باديس إذ أنّ لها حدودا مع عاصمة الولاية بالإضافة إلى ثلاث بلديات أخرى من بلديات قسنطينة، بلدية الخروب، عين عبيد، أولاد رحمون التي تشترك حدودها مع كل من ولايتي سكيكدة عن طريق أولاد أحبابة وقالمة عن طريق برج صباط، ويتميز منطوق ألسنة سكان قراها (لحملي، بني يعقوب، قرية الزعرورة، قرية خنابة) بنطقهم لصامت التاء t^s أمّا خريطة ظاهرة لسانية للإبدال الصوتي لصامت التاء لولاية سكيكدة، حيث نلاحظ من خلال التحليل:

- تنوع منطوقهم اللهجي للتاء إلى أربع حسب المناطق، فنجد في القسم الشرقي للمقاطعة عزابة، جندل، عين شرشار، بكوش لخضر، السبت تنتزع التاء /t/ إلى تاء الملينة /t^y/ ونحو قولهم:

- تفاح /tufa : ħ/ ← /tʰ fa : h/

- تمر /tamr/ ← /tʰ mar/

- تاعي /ta: ʕaj/ ← /tʰ a : ʕaj/

- قالت /qa:lt/ ← /qa : l tʰ/

- في حين نجد المناطق الشمالية للولاية فلفلة ومركز العاصمة، عين زويت وكركرة والمناطق الداخلية حمادي كرومة، الحدائق، بني بشير، رمضان جمال، صالح بوالشعور الغدير، أمزاد أدشيش، سيدي مزغيش، الحروش، زردازة، تمالوس، أم الطوب و جنوبا بني ولبان، عين بوزيان والممثلة باللون الأبيض حسب الخارطة نطقهم للتاء رخوا فيكون بين التاء والشين ^{tʰ} وذلك بلمس اللسان الثنايا العلوية ما يحدث خروجاً للهواء يجعل الصوت صفيراً خفيفاً وتختلف شدة هذا الصفيير الذي يكون مرفقاً بالشين المرفقة الخفيفة ويكون هذا جلياً في قولهم:

تمر /tamr/ ← /tʰ mar/

كتاب /kta:b/ ← /k tʰ a:b/

تاعي /ta: ʕaj/ ← /tʰ a : ʕaj/

قالت /qa:lt/ ← /qa : l tʰ/

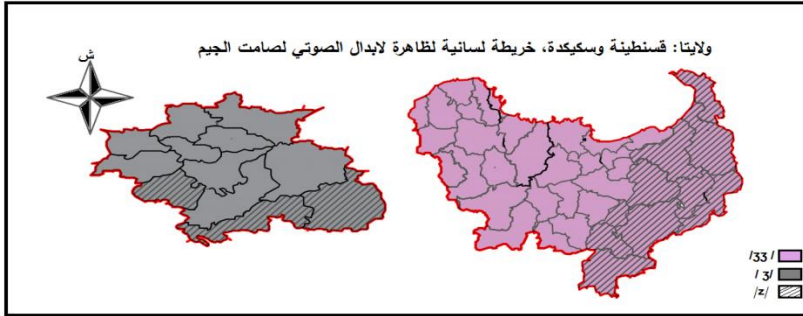
- أما المناطق والقرى الشمالية الغربية للولاية القل، الشرايع، قنواع أولاد عطية، خناق مايون، بني زيد، واد زهور، بين الويدان، وعين قشرة وجنوباً أولاد حبابة شمالاً منطقة المرسى وبن عزوز شرقاً بتغير التاء إلى تاء أي تاء ذات زائدة سينياً فيكون رخوا¹، يخرج بعد ضغط قوي للسان على الثنايا العليا ومقدمة اللثة فنجد نطقهم للتاء أنه طراً عليه الإبدال ومن أمثلة قولهم:

¹ - ينظر، دروس في علم الأصوات العربية، لجان كانتنو، نقله وترجمه صالح قرمادي، الجامعة التونسية، دط، 1966 ص58.

/tufa : h/	←	تفاح
/θmar/	←	تمر
/klij θ /	←	كليت
/k θ a : b/	←	كتاب
/ θsawar /	←	تصاور
/ θa ʕij/	←	تاعي
/ hūw θ /	←	حوت

في حين نجد أن صامت التاء /t/ قد حافظ على نطقه الفصيح في منطقة الولجة بوالبلوط جنوب ولاية سكيكدة مع قرية بودوخة التابعة إداريا لعين قشرة التي خالفت نطق سكانها من التاء إلى التاء.

• صامت الجيم/3/



ومن خلال الخريطة اللسانية لصامت الجيم/3/، نلاحظ:

- تنوعا في نطق هذا الصامت وتوزعه فالخارطة على ثلاثة توزيعات جغرافية.
- التوزيع الجغرافي لصامت الجيم يكون نطقه صحيحا كما في العربية لمناطق قسنطينة عمومها وهو ما يشبه نطقه في اللغات السامية أي بدون تعطيش مثله الجيم القاهرية.⁶
- التوزيع الجغرافي الثاني بنطق الجيم معطشة إلى شديدة التعطيش في كل مناطق سكيكدة دون استثناء، فنلاحظ لونا موحدًا سيطر على كل الخارطة برمزه الصوتي/33/ ويتضح ذلك في الأمثلة الآتية:

النطق اللهجي

النطق الفصيح

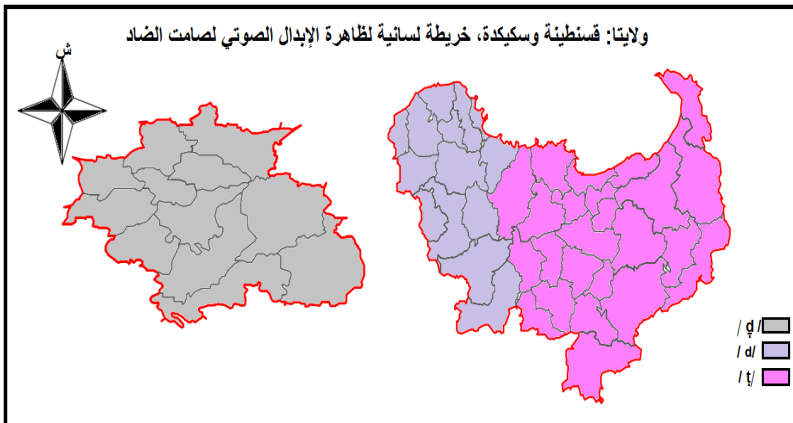
جبل ← جَبَل / 33 bal /
 جثْ ← جَيْت / 33 ijt /
 مَسْجِد ← جَامِع / 33a : ʕ /

- التوزيع الجغرافي الثالث يمثل ظاهرة إبدال الجيم زايًا /z/ إذا التقيا في بعضٍ من الكلمات المستعملة في لهجتي قسنطينة في مناطقها الجنوبية كل من عين عبيد، أولاد رحمون وعين السمارة وسُكيدة المناطق المتمثلة في المرسى شمالا والمناطق الشرقية المتمثلة في كل من بن عزوز، جندل، بكوش لخضر، عين شرشار، عزابة، السبت، الغدير زردازة) وجنوبا أولاد حبابة ، والسبب إذا احتوت الكلمة على صوت صغير ثان، إذ نجده في الولايات الحدودية مع المنطقتين عنابة وقالمة كما نجدُها هي الأخرى مجاورة الحدود التونسية وهذا الإبدال شائع عندهم ومثله قولهم:

النطق الفصحى النطق اللهجي

زوج ← زُوز / zuw3 /
 عجوز ← عَزُوزُ / ʕ 3ujz /
 زواج ← زُوازُ / zwa :z /
 متزوج ← مَزُوزُ / mzawz / بإدغام التاء فالزاي.

• صامت الضاد /d/



من خلال الخريطة اللسانية لصامت الضاد وتوزعه الجغرافي في المنطقتين نلاحظ:

- وجود ثلاثة ألوان بارزة تمثل تغير الضاد المطبقة وإبدالها ب: الظاء، الدال والطاء، حيث لا نجد لهذا الصامت وجودًا كما هو ممثل في الخارطة، إذ يعد من الأصوات التي تتفرد بها لغتنا العربية، والقليل منهم بأن يأتي بمخرجه الفصيح والسبب في ذلك الصعوبة في نطقه ولهذا تم إبداله.
- يتوزع إبدال هذا الصامت بالطاء /d/ في قسنطينة ومناطقها بنطقهم مفخما والتفخيم سمة عند أهلها، فالتبادل الذي وقع بينهما سببه علاقة صوتية تجمعهما بصفتيهما أنهما تتفقان في الجهر والرخاوة والإطباق، فنجدهم يقولون:

النطق الفصيح	النطق اللهجي
ضوء	ظَو / d au/
ضَرَبْتَهُ	ظَرَبْتَهُ / d rabtu:/
بيضاء	يَيْظَا / bajd a/

- يتوزع إبداله في سُكيدة ومناطقها على وجهين بالدال /d/ وبالطاء /t/، فالأول يكون في المناطق الشمالية للولاية المرسى، فلفلة ومركز العاصمة، عين زويت وكركرة والمناطق الداخلية حمادي كرومة، الحدائق، بني بشير، رمضان جمال، صالح بوالشعور، الغدير أمزاد أدشيش، سيدي مزغيش، الحروش، زردازة، تمالوس، أمزاد أدشيش، بوشطاطة، وجنوبا السبت، عين شرشار، عزابة، بكوش لخضر، جندل، وشرقا بن عزوز كما هو موضحا فالخارطة فيبدلونها دالا مرققة /d/ فيقولون:

/d au/	دَو	ضوء
/ d rabtu:/	ظَرَبْتَهُ	ضَرَبْتَهُ
/ bajd a/	يَيْظَا	بيضاء

إذ الإبدال الموجود بينهم ما هو دليل واضح على استعماله مكان الضاد جاء لسهولة الكلمة بالدال وهو اللفظ المرقق والترقيق سمة عند أهل هذه المناطق.

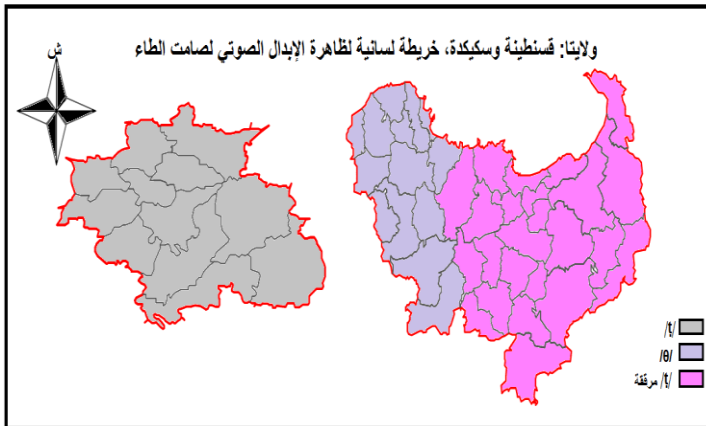
-والإبدال الثاني يتوزع جغرافيا في المناطق الشمالية الغربية القل، قنوع، كركرة، الشرايع بني زيد، بين الودان، والغربية أولاد عطية، عين قشرة، خناق مياون، واد زهور، الولجة، أم الطوب، بني ولبان جنوبا، إذ يتحول الضاد إلى طاء بقولهم في الأمثلة:

ضوء	←	طو	←	/ t̪ au i/
ضربته	←	طربت	←	/ t̪ rab tu:/
بيضاء	←	ييطا	←	/ baj t̪ a/
بيض	←	بيط	←	/ baj t̪/
مريض	←	مریط	←	/ mri t̪ /

ومنه فالضاد التي تمارسها اللهجة المحلية العربية المعاصرة عامة تخرج من النقطة التي تخرج منها الدال والطاء،⁷ فالمحدثون منهم وفاء البية يقدم له وصفا فيسيولوجيا "لساني حلقي صلب انفجاري، مجهور ساكن"⁸ إذ تختلف عن تلك الضاد الذين تكلموا بها مثل سويوه وابن جني بوصفهم "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس اليمنى"⁹.

وعليه لا يخرج صامت الضاد على الألسن المحلية لقسنطينة وشكيدة فمن الناطقين من يخرجهم مخرج الطاء ومنهم دالا ولا ربما السبب في ذلك راجع إلى التأثير البربري لعدم وجوده في اللغة البربرية وبالأخص المنطقتين قبل التعريب والفتوحات الإسلامية.

• صامت الطاء /t̪/



من خلال الخريطة اللسانية لصامت الطاء /t̪/ نلاحظ:

- التوزيع الجغرافي للمنطقتين لهذا الصامت /t̪/ يتوزع على شكلين، الأول ينطق فصيحاً في قسنطينة ومناطقها مفخم مطبق، يجيدون لفظ هذا الحرف ومن الأمثلة:

طَبَق ← / t̪baq/

طويل ← / t̪wil/

طماطم ← / t̪ma t̪ am/

بطاطا ← / ba t̪ at̪ /

-أما في ألسن سُكيدة ومناطقها الشمالية الشرقية والشرقية والداخلية والجنوبية الشرقية ينطق طاء مهموسة مرققة، يكون في المناطق الشمالية للولاية الممثلة باللون الوردي كل من: المرسى، فلفلة ومركز العاصمة عين زويت وكركرة والمناطق الداخلية حمادي كرومة الحدائق، بني بشير، رمضان جمال صالح بوالشعور، الغدير، أمزاد أدشيش، سيدي مزغيش، الحروش، زردازة، تمالوس، أمزاد أدشيش، بوشطاطة، وجنوبا السبت، عين شرشار، عزابة، بكوش لخضر، جندل، وشرقا بن عزوز .

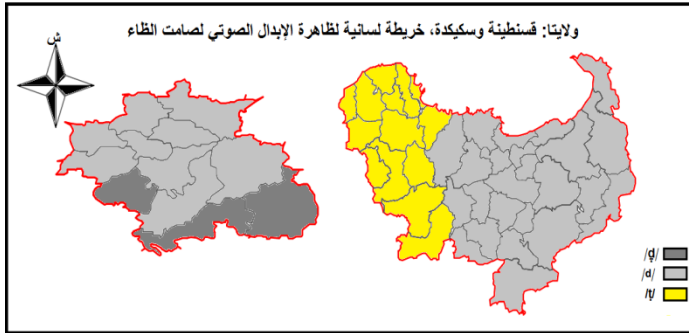
- والقرى الشمالية الغربية للولاية نذكرها: جنان الحجام كركرة، القل وغربا قنوع أولاد عطية الشرايع، الزيتونة، بني زيد، بني الويدان، الولجة بوالبلوط، عين قشرة و أم الطوب، بني ولبان جنوبا للولاية فنجد أنه يبدل بصامت الئاء صوت رخو مرقق مهموس¹⁰ والملاحظ في أنّ ما يخالف القاعدة الصوتية عند ترقيق الطاء يكون بالئاء عكس التوزيع الأخير الذي مسّه بترقيقه بالئاء/θ/ وهذا تنوع خاص يتميز به أهالي تلك المناطق، ومن أمثلة إبدال هذا الصامت:

طريق ← / θriq/ (بالئاء المرققة)

طويل ← / θwil/ (بالئاء المرققة)

طماطم ← / θmatm/ (بالئاء المرققة)

• صامت الظاء/d̪/



من خلال الخريطة اللسانية لصامت الظاء، نلاحظ:

- تنوعا في انتشار صامت الظاء /d/ "صوت أسناني، رخو مجهور مطبق"¹¹ وتوزعه جغرافيا في المنطقتين المدروستين على ثلاثة ألون في الخارطة.

- التوزيع الجغرافي الأول ويمثل نطقه الصحيح له باستعماله من بين الأسنان كونها مطبقة /d/ في بعض من مناطق قسنطينة الجنوبية (عين عبيد، أولاد رحمون، وعين السمارة)، ومن أمثلة قولهم:

ظفر ← /d̪fur/
 ظهر ← /d̪uhar/
 ظل ← /d̪ul/

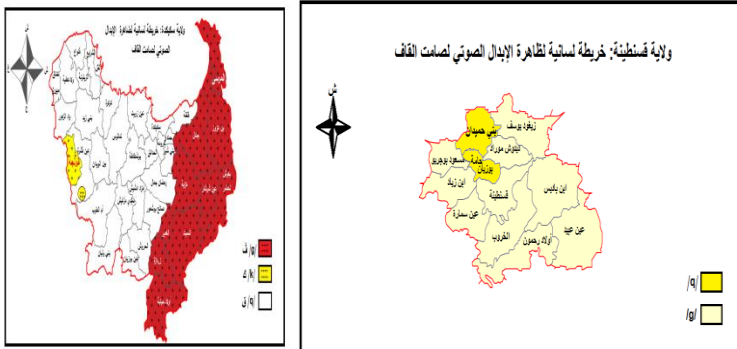
- التوزيع الجغرافي الثاني ويتم إبداله دالا /d/ مطبقة إذ أنه يخفف دالا مفخمة قريبة إلى الضاد وهو ما يتوافق حسب القاعدة الصوتية ويظهر هذا التغير جليا في مناطق قسنطينة - ما عدا المناطق التي لم يصبها تغير المذكورة سابقا- ومناطق سكيكدة أيضا مستها هذا الإبدال الشمالية والشرقية والمناطق الداخلية والمرسى، فلفلة ومركز العاصمة عين زويت وكركرة والمناطق الداخلية حمادي كرومة، الحدائق، بني بشير، رمضان جمال، صالح بوالشعور، الغدير، أمزاد أدشيش، سيدي مزغيش، الحروش، زردانة تمالوس، أمزاد أدشيش بوشطاطة، وجنوبا السبت، عين شرشار، عزابة، بكوش لخضر جندل، وشرقا بن عزوز الموزعة باللون الرمادي الفاتح بقولهم:

/dfur/ ← ظفر
/duhar/ ← ظهر
/dul / ← ظل

- التوزيع الثالث ويمس المناطق الشمالية الغربية والغربية والجنوبية باللون الأصفر المتمثلة في: جنان الحجام كركرة، القل وغربا قنواع أولاد عطية، الشرايع، الزيتونة، بني زيد، بني الويدان الولجة بالبلوط و عين قشرة و أم الطوب، بني ولبان جنوبا للولاية بتغيرهم بالطاء المطبقة /t/ وهذا حسب لجان كانتينو مخالف للقاعدة الصوتية ويرجع سببها إلى تأثير اللغة البربرية أي القبائلية على منطوقهم بتفردهم وتميزهم بقولهم¹²:

/ṭahrui / ← ظهره
/ṭal/ ← ظل
/ṭ far / ← ظفر

• صامت القاف



تمثل الخريطة اللسانية ظاهرة للإبدال الصوتي لصامت القاف لمنطقتي قسنطينة وسكيكدة، حيث نلاحظ من خلال التحليل:

-أن صامت القاف¹³ يشيع استعماله على أشكال ثلاثة حسب الخريطة الصوتية، ومنه أعتمد على ثلاثة رموز توضيحية، فقد أُبدل إلى (الكاف، ف) وهي سمة لهجية صوتية تميز سكان المنطقتين واختلافهم في نطق صوت القاف -ما سُجل في الدراسة الميدانية- نجد تغيرات عدة لهذا الصامت في المنطقتين المدروستين للشرق الجزائري، إذ يتم إخراج هذا الصوت بارتفاع مؤخر اللسان نحو اللهاة والتصاقه بها، فيحجز الهواء الخارج من الرئتين حجزا كاملا لتفك هذه العقبة التي اعترضت طريق الهواء محدثة صوت القاف الشديد ومنه صوت لهوي شديد مهموس¹⁴.

-تنوع في نطقهم إلى ثلاثة؛ الأول القاف على نطقها العربي الصحيح والثاني قافا مرققة فيكون نطقها كافا والثالثة القاف التي بين الكاف والقاف فتتطق ف، هذا الأخير يتوافق ما قاله كمال بشر في هذا الصوت الذي يكون يشبه القاف في الجهر أي **G** وما يطلق عليه بجيم القاهرة بين القاف والكاف والجيم.¹⁵

-أن صامت القاف قد حافظت على نطقها الفصيح في المنطقتين المحددة الدراسة وتوزعه في منطقتي الحامة بوزيان وبنيني حميدان شمال الولاية وتفردهما بنطق السكان الأصليين لهذا الصامت رغم ما أصاب ألسنتهم من تحريف والمثلة باللون الأصفر حسب خارطة قسنطينة، كما يتوزع أيضا في مناطق سكيكدة المتمثلة في الشمال في خارطة سكيكدة باللون الأبيض (فلقة، سكيكدة مركز، عين زويت، كركرة، القل، الشرايع وقنوع) وأيضا المناطق الداخلية حمادي كرومة، الحدائق، بوشطاطة، تمالوس، بني زيد، عين قشرة بين الويدان، أم الطوب، سيدي مزغيش، أمزاد أدشيش، صالح بوالشعور، رمضان جمال بني بشير (الحدائق) وغرب الولاية (أولاد عطية، خناق مايون، واد زهور وأم الطوب) وجنوبا (الحروش عين بوزيان وبنيني ولبان) بقولهم:

قال ← /qa :l/

قهوة ← /qahwa/

قاعد ← /qaʕd/

عائل ← /ʕaql/

-في حين يتغير نطق صامت القاف ويبدل بـ "g" فنجدته يتوزع جغرافيا أيضا في المنطقتين كل من قسنطينة مركز وضواحيها -باستثناء المنطقتين المذكورة سابقا - ويخص هذا الإبدال بعضا من مناطقها الموضحة في الخارطة لمنطقة سكيكدة باللون الأحمر لكل من (المرسى شمالا والمناطق الشرقية

المتمثلة في كل من بن عزوز، جندل بكوش لخضر، عين شرشار عزابة، السبت، الغدير، زرداة) وجنوبا
أولاد حبابة، إذ لهذا الإبدال أصوله التراثية فقبيلة تميم كانت تنطق القاف صوتا شديدا مجهورا فيقولون
القوم فيكون بين القاف والكاف.¹⁶

-وأخيرًا يبدل القاف كافا في منطقة الولجة بالبلوط غربا وقرية بودوخة المتواجدة بعين قشرة باللون الأصفر، وهنا تفردهم عن باقي المناطق لسكيكدة فنجد في نطقهم الأمثلة الآتية:

قال ← **/ka :l/**

قهوة ← /kahwa/

عاقِل ← /ʕakl/

قفة ← /kafa/

ومنه نخلص أنّ صامت القاف تفكك إلى ثنائية جديدة مركبة (الكاف، هـ) وهي من الحروف الشديدة الأقصى حنكية، وأن الجيم القاهرية /g/ الذي دخل إلى سكان المدن في إفريقيا الشمالية عن طريق الأخذ من لهجات المدن المجاورة.

4. خاتمة

ومن النتائج التي توضحها الخرائط الصوتية:

- تنوع بارز في الخرائط الصوتية للهجة قسنطينية وسكيكدة من إبدال في الصوامت.
- صامت التاء وانتشاره الجغرافي بمتغيرات عدّة منها: /t/، /t^s/، /θ/، /y t/، /ṭ/.
- صامت التاء يتوزع جغرافيا بمغيرين؛ /θ/ و /t/ انتشاره في مناطق قسنطينية.
- التوزيع الجغرافي لصامت الجيم يكون نطقه صحيحا في مناطق قسنطينية وينطق جيما معطشة إلى شديدة التعطيش في كل مناطق سكيكدة دون استثناء.
- تبدل الجيم زايًا /z/ في بعض من الاستعمالات اللهجية كإبدال الزاي في كلمة زوج.
- الضاد المطبقة وإبدالها بمتغيرات صوتية ثلاث /ḍ/، /d/، /ṭ/، إذ لا وجود له في اللهجتين لصعوبة نطقه والسبب راجعٌ إلى التأثير البربري وبالأخص المنطقتين قبل التعريب والفتوحات الإسلامية.

- توزع صامت/ **t**/ بمتغيرين في ألسن سُكيدة طاء مهموسة مرققة، يبدل بصامت الثاء المثلثة.
- تنوع في انتشار صامت الطاء/ **d**/ ويتوزع جغرافيا بمتغيرين **d**/ مطبقة **t**/ مطبقة.
- صامت القاف يتوزع استعماله جغرافيا على أشكال ثلاثة **g**/ **k**/ **q**/، سمة لهجية صوتية تميز سكان المنطقتين.

قائمة المراجع

- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر.
- بشر، كمال، (1998)، علم اللغة العام، دار غريب، القاهرة.
- بشر، كمال، (2000)، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر.
- البيه، وفاء، (1994)، أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر.
- الجندي، أحمد علم الدين، (1983)، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب.
- عبد التواب، رمضان، (1997)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عصام، نور الدين، (1992)، وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني.
- عمامرية، أحمد، (2000)، تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر.
- الفاخري، صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، مصر.
- كاننتو لجان، (1966)، دروس في علم الأصوات العربية، نقله وترجمه صالح قرمادي، الجامعة التونسية، تونس.
- محمد فضل، عاطف، (2013)، الأصوات اللغوية، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

الهوامش:

- ¹ - ينظر، وظائف الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992، ص144.
- ² - يجدر الإشارة إلى أبجدية أطلس اللهجات DIALECT ATLES ALPHABET التي وضعتها جمعية أطلس اللهجات الأمريكية DIALECT ATLAS ASSOCIATION ، وأهم ما توصف به هذه الأبجدية أنها بنيت على الأبجدية الصوتية الدولية.
- ³ - ينظر، علم اللغة العام الأصوات، كمال بشر، ص 75، 76.
- ⁴ - علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، دط، 2000، ص 249.
- ⁵ - ينظر، أحمد عمامرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر، دط، 2000، ص201.
- ⁶ - ينظر، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 221.
- ⁷ - ينظر، علم الأصوات، كمال بشر، المرجع السابق، ص203.
- ⁸ - أطلس أصوات اللغة العربية، وفاء البيه، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1994، ص1555.
- ⁹ - الأصوات اللغوية، عاطف محمد فاضل، المرجع السابق، ص 126.
- ¹⁰ - المرجع السابق، ص129.
- ¹¹ - الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المرجع السابق، ص143.
- ¹² - ينظر، علم الأصوات العربية، لجان كانتينو، المرجع السابق، ص70.
- ¹³ - حاولنا تتبع جهود علماء الأصوات المحدثين في مجال الدرس الصوتي؛ فلم نجد الخلاف بينهم في وصف هذا الصامت (القاف) في مخرجه وصفته ونذكر منهم: إبراهيم أنيس، كمال بشر، تمام حسان، أحمد مختار عمر وغيرهم ممن ساروا على نهجهم وصوت مهموس لعدم تذبذب الحبلين الصوتيين.
- ¹⁴ - كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، دط، 2000، ص249.
- ¹⁵ - ينظر، كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، المرجع السابق، ص 110، 127.
- ¹⁶ - ينظر، اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، دط، 1983، ص463.